

العنوان:	ظاهرية ابن حزم ( ت 456 هـ - 1064 م ) وأثرها في آرائه في الإجتهد بالرأي والتعليل والتقليد : دراسة مقارنة
المؤلف الرئيسي:	اوانج، محمد زكي بن زكريا
مؤلفين آخرين:	الأمين، فضل الله(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2001
موقع:	المفرق
الصفحات:	1 - 267
رقم MD:	568889
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة آل البيت
الكلية:	كلية الدراسات الفقهية والقانونية
الدولة:	الاردن
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	الفلسفة الإسلامية ، الإجتهد بالرأي، ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد ، ت 456 هـ. ، التراجم، المذهب الظاهري
رابط:	<a href="http://search.mandumah.com/Record/568889">http://search.mandumah.com/Record/568889</a>

للاستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب أسلوب الاستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

اوانج، محمد زكي بن زكريا، و الأمين، فضل الله. (2001). ظاهرة ابن حزم ( ت 456 هـ - 1064 م ) وأثرها في آرائه في الإجتهد بالرأي والتعليل والتقليد: دراسة مقارنة (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة آل البيت، المفرق. مسترجع من  
<http://search.mandumah.com/Record/568889>

إسلوب MLA

اوانج، محمد زكي بن زكريا، و فضل الله الأمين. "ظاهرة ابن حزم ( ت 456 هـ - 1064 م ) وأثرها في آرائه في الإجتهد بالرأي والتعليل والتقليد: دراسة مقارنة" رسالة ماجستير. جامعة آل البيت، المفرق، 2001. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/568889>

## المقدمة

الحمد لله الذي جعل الشريعة الإسلامية رحمة للعالم ، وأنار الطريق أمام المجتهدين في استنباط الأحكام ، والصلاة والسلام على نبينا محمد العربي سيد الأنام ، وعلى آله وصحبه الكرام ، أما بعد ،

فلما كانت الشريعة الإسلامية خالدة إلى قيام الساعة ، ورسالتها آخر الرسالات ، فلا بد أن نتصف بالشمول والمرونة ، لتتنظم أمور الحياة كافة ، وتسائر المستجدات ، فلا تخلو واقعة من وقائع الحياة المتكاثرة عن حكم الله ، عرفه من عرفه ، وجهله من جهله .

وقد قام كثير من العلماء بتكوين قواعد أصول الاستنباط منذ أن ألف الإمام المطلبي محمد بن إدريس الشافعي ( ت ٢٠٤هـ - ٨٢٠ م ) - رحمه الله - رسالته المشهورة ، لتستبين مناهج الاستنباط وطرق الاستدلال ، حتى يعرف الحرام من الحلال ، وممن قام بهذا العمل الجليل الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ( ت ٤٥٦ هـ - ١٠٦٤ م ) ، فالف عدة كتب في بيان ما يجوز الإحتجاج به ، وما لا يجوز ، وكيفية استخراج الأحكام من النصوص الشرعية ، مدعماً ذلك كله بالأدلة القوية والحجج والبراهين الرصينة ، ولا غرابة في ذلك ، فهو الفارس في هذا الميدان .

ولكن له منهجه الخاص ، يخالف المناهج التي سار عليها من تقدمه من العلماء ، ألا وهو الأخذ بظواهر النصوص ، حتى أنه لا يتعداه ، ويرفض ما سوى ذلك . وقام بالرد على من خالفه بكل ما أوتي من قوة ، ويستطيع هذا الإمام الجليل - من خلال انتهاجه لهذا المنهج الظاهري الذي طبقه على الكتاب والسنة - على مسايرة الأحكام والمستجدات حتى ظهر لدينا سفره العظيم الذي وصل إلينا الموسوم بالمحلى بالآثار .

ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة في ظاهرية ابن حزم وأثرها في آرائه في الإجتihad بالرأي والتعليل والتقليد ، مقارنة مع آراء الآخرين من الأصوليين لمعرفة مدى قوة هذا المنهج وصحته من خلال الميزان العلمي والبحث الجدي الموضوعي .

وتكمن أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية :

- ١ . إظهار منهجه الظاهري في الإستنباط .
- ٢ . توضيح آثار هذا المنهج في بعض آرائه الأصولية من الإجتهد بالرأي وتعليل الأحكام والتقليد .
- ٣ . مدى التزام ابن حزم بهذا المنهج ، وذلك بالتطبيق العملي لبعض آرائه الفقهية .
- ٤ . المقارنة بين آرائه وآراء غيره من الأصوليين .

وذلك من خلال دراسة مستفيضة لكتب الإمام ابن حزم الأصولية والقيام بالموازنة والمقارنة بين آرائه وآراء غيره .

وبهذا تكتسب هذه الدراسة أهميتها البالغة في إبراز المنهج الظاهري ، وأثر ذلك المنهج في بعض آرائه الأصولية .

#### مبررات اختيار الموضوع :

كان علم أصول الفقه من أشرف العلوم ، وهو كما وصفه حجة الإسلام الغزالي ( ت ٥٠٥ هـ ) في مستصفاه أنه علم ( ازدوج فيه العقل والسمع ، واصطحب فيه الرأي والشرع ، وعلم الفقه وأصوله من هذا القبيل ، فإنه يأخذ من صفو الشرع والعقل سواء السبيل ، فلا هو تصرف بمحض العقول بحيث لا يتلقاه الشرع بالقبول ، ولا هو مبني على محض التقليد الذي لا يشهد له العقل بالتأييد والتسديد ... )<sup>١</sup> .

وعندما التحقت بالأزهر الشريف ، تعرفت في رحابه المعمور مدة إقامتي بجانبه إلى لون آخر من الفقه الإسلامي الذي عاهدته ، ألا وهو الفقه الظاهري المتمثل في كتب الإمام ابن حزم الظاهري ، ولقد أعجبتني في هذا الإمام شخصيته الفذة ، وجرأته القوية ، وحجته

<sup>١</sup> محمد بن محمد الغزالي ( ت ٥٠٥ هـ ) ، المستصفى من علم الأصول ، تصحيح نجوى ضوى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، ج ١ ص ١٤ .

البالغة، كما أعجبتني شدة تمسكه بما رآه أنه هو الحق حتى لو خالفه في ذلك جميع أهل عصره .

ولقد حظى هذا الإمام الجليل ومؤلفاته عناية بالغة من العلماء والباحثين ، ولا نستطيع أن ننكر مساهمته الكبيرة ، وأهمية فكره وآرائه في مختلف الفنون ، وهذا الأمر يقتضي ضرورة الجهود التكميلية لهذه الدراسة الحديثة ، لإبراز منهج هذا الإمام الظاهري في الاستنباط .

### أدبيات الدراسة :

في حدود علم الباحث لم أجد كتابا خاصا يتضمن منهج الإمام ابن حزم ، والموازنة بين آرائه الأصولية وبين آراء غيره من الأصوليين ، ومما وجدته :

١ . ظاهرية ابن حزم الأندلسي - نظرية المعرفة ومنهج البحث ، لأنور خالد الزعبي ، وهي رسالة نال بها الباحث درجة الماجستير من الجامعة الأردنية . تضمنت هذه الرسالة منهج ابن حزم في البحث والدراسة لكافة الفنون والمعرفة من تاريخ ، وعقائد ولغة إلى غير ذلك ، وفي آخر الفصول ذكر الباحث منهجه في الأصول بشكل موجز دون أن يدخل إلى التفاصيل ولا مقارنة ذلك مع غيره .

٢ . حجية القياس الأصولي عند ابن حزم الظاهري ، وأثره في الفقه ، لجودي صلاح الدين الننتشة ، وهي رسالة نال بها الباحث درجة الماجستير من الجامعة الأردنية سنة ١٩٩٦م .

تحدث الباحث في هذه الرسالة عن مدى حجية القياس الأصولي عند ابن حزم ، والأدلة التي اعتمدها ابن حزم في ذلك ، ثم بالمقارنة بما ذهب إليه جمهور الأصوليين ، ومناقشة أدلة ابن حزم ، ثم قام الباحث بتطبيق أثر ذلك على الفروع الفقهية .

٣ . بحوث متعددة مبنوثة في عدة كتب عن الإمام ابن حزم ، مثال ذلك ما كتبه الدكتور عبد الكريم خليفة : ابن حزم الأندلسي - حياته وأدبه ، وما كتبه الشيخ محمد أبو زهرة : ابن حزم ، حياته وعصره ، آراؤه وفقهه .

وهذه الدراسة ستكون - إن شاء الله - مكملة للدراسات والبحوث السابقة عن فكر ابن حزم رحمه الله .

### حدود المشكلة :

يقتصر البحث على إظهار المناهج والطرق التي سار عليها ابن حزم في الاستنباط ، ومحاولة إظهار مدى التزامه بهذه المناهج التي رسمها هو لنفسه ، وأثر تلك المناهج في بعض آرائه من الاجتهاد بالرأي والتعليل والتقليد ، مع المقارنة برأي غيره من الأصوليين .

### المنهجية :

المنهج الذي سار عليه الباحث في هذه الدراسة يقوم على الأسس التالية :

- ١ . تتبع آراء ابن حزم الظاهري وغيره من الأصوليين ، والكتاب المحدثين - إن اقتضى الأمر ذلك - ، وهذا يقتضي الرجوع إلى مصادرهما من الكتب الأصولية والفقهية .
- ٢ . ثم الموازنة بين تلك الآراء ، وتصنيفها إلى مذاهب ، ومحاولة تحديد موضع الخلاف وتحريره إذا اقتضى الأمر ذلك .
- ٣ . ثم الترجيح بين هذه الآراء مستندا إلى قوة الأدلة المدعومة بالنصوص من القرآن والسنة متأسيا في ذلك بآراء المتقنين ونوحي الأبصار من علمائنا الأجلاء .

## خطة البحث :

وقد قمت بتقسيم مباحث هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول ممهدة بالتمهيد الذي تكلمت فيه عن نشأة علم أصول الفقه ، ومدارس الأصوليين في طريقة التأليف فيه بشكل وجيز ، وإلى أي منهج انتمى فيه الإمام ابن حزم الظاهري رحمه الله .

**الفصل الأول :** في التعريف بالإمام ابن حزم ، تكلمت فيه عن حياته من جوانبها المختلفة ، وأثارها في تكوين شخصيته العلمية ،

**الفصل الثاني :** في التعريف بالمذهب الظاهري ، ومدى التزام ابن حزم بهذا المنهج .

**الفصل الثالث :** في تأثير ظاهريته في آرائه حول قضية الاجتهاد بالرأي ، وتعليل أحكام الله تعالى ، والتقليد في مسائل الفروع ، ويتضمن هذا الفصل أربعة مباحث .

ففي المبحث الأول تكلمت عن آثار ظاهريته في آرائه في الاجتهاد بالرأي ، ففي المبحث الثاني تحدثت عن موقفه من قضية التعليل ، كما تحدثت في المبحث الأخير عن رأيه حول مسألة التقليد ، مع المقارنة بأراء جمهور الأصوليين ، والمبحث الرابع التطبيق ببعض آرائه الأصولية على آرائه الفقهية .

ثم ختمت هذه الدراسة ببعض النتائج والتوصيات التي توصلت إليها .

وأرجو من الله العليّ القدير أن يوفقني فيما كتبته في هذه الرسالة المتواضعة ، وكادت مهمتي أن تنحصر في مجرد نقل لأراء العلماء الأجلاء والباحثين الفضلاء ، فإن كان صواباً فالفضل راجع إلى هؤلاء الأعلام ، وإن كان خطأ فكان ذلك من سوء فهمي وقلة بضاعتي ، وأسأل الله اللطف والرحمة والغفران .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين .

كتبه

الطالب محمد زكي بن زكريا

٩٦٢٠١٠٤٠١٣

كلية الدراسات الفقهية والقانونية

قسم الفقه وأصوله .



# التمهيد

نشأة علم أصول الفقه ومدارسه

## التمهيد

لقد كانت قواعد أصول الفقه موجودة في عهد النبي ﷺ ، وذلك أن النبي ﷺ وضع لبعض أصحابه أسس الاجتهاد كما في حديث<sup>١</sup> معاذ بن جبل<sup>٢</sup> حين أرسله إلى اليمن ، كما أن النبي ﷺ أذن لأصحابه الاجتهاد ، ولا شك أن اجتهادهم كان مبنيًا على أسس وقواعد معينة ، وروي أن رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ خرجا في سفر ، فحضرتهما الصلاة وليس معهما ماء ، فتيمما صعيدا طيبا فصليا ، ثم وجد الماء في الوقت ، فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء ، ولم يعد الآخر ، ثم أتيا رسول الله ﷺ فذكر ذلك له ، فقال للذي لم يعد : " أصبت السنة وأجزأتك صلاتك " ، وقال للذي توضأ وأعاد : " لك الأجر مرتين " .<sup>٣</sup>

ويلاحظ هنا أن اجتهاد الصحابة الكرام في هذا العهد لم يكن مصدرا مستقلا ، بل كان اجتهادهم مقترنا بإقرار النبي ﷺ لهم ، فإن أصابوا فيه أقرهم النبي ﷺ ، وإن أخطأوا صوبهم النبي ﷺ ، هكذا الأمر إلى أن توفي الرسول ﷺ .<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> هذا حديث حسن ، أخرجه سليمان بن الأشعث السجستاني ( ت ٢٧٥ هـ ) ، سنن أبي داود ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ، ( د . ط ) ، ( د . ت ) ، كتاب الأقضية ، باب اجتهاد الراي في القضاء ، رقم ٣٥٩٢ ، ج ٣ ص ٣٠٣ .

محمد بن عيسى الترمذي ( ت ٢٧٩ هـ ) ، الجامع الصحيح وهو السنن الترمذي ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ( د . ط ) ، ( د . ت ) ، كتاب الأحكام ، باب ما جاء في القاضي كيف يقضي ، رقم ١٣٢٩ ، ج ٣ ص ٦١٦ .

سبأتي تفصيله في ص ص ١٢٩ - ١٣٠ .  
<sup>٢</sup> هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي ، الإمام المقدم في الحلال والحرام ، شهد بسدرا وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، ومناقبه كثيرة جدا ، توفي بالشام سنة ١٧ هـ على رأي الأكثر . أحمد بن علي العسقلاني ( ت ٨٥٢ هـ ) ، الإصالة في تمييز الصحابة ، تحقيق الشيخين عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ، ج ٦ ص ١٠٧ - ١٠٩ ؛ إسماعيل بن كثير ( ت ٧٧٤ هـ ) ، البداية والنهاية ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ، ج ٥ ص ص ١٧٠ - ١٧١ .

<sup>٣</sup> هذا حديث صحيح ، قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، أخرجه : أبو داود ، سنن أبي داود ، مصدر سابق ، كتاب الطهارة ، باب في المتميم يجد الماء بعد ما صلى في الوقت ، رقم ٣٣٨ ، ج ١ ص ٩٣ .

سليمان بن أحمد الطبراني ( ت ٣٦٠ هـ ) ، المعجم الأوسط ، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وزميلة ، دار الحرمين ، القاهرة ، ( د . ط ) ، ١٤١٥ هـ ، ج ٢ ص ٢٣٤ .

محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ( ت ٤٠٧ هـ ) ، المستدرک علی الصحیحین ، ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م ، ج ١ ص ٢٨٦ .

<sup>٤</sup> محمد علي الساميس ، تاريخ الفقه الإسلامي ، مكتبة ومطبعة علي صبيح ، القاهرة ، ( د . ط ) ، ( د . ت ) ، ص ص ٣٣ - ٣٤ .

وبعد وفاة النبي ﷺ حدثت أمور لم تكن معهودة في عصر الرسول ﷺ ، فالحاجة إلى معرفة أحكام تلك الحادثة أدت بالصحابة الكرام إلى الاجتهاد في استنباط الأحكام الشرعية الفرعية ، والصحابة رضي الله عنهم اتبعوا مناهج وقوانين خاصة في اجتهاداتهم ، وهذه المناهج والقوانين عرفت فيما بعد بعلم أصول الفقه <sup>١</sup>.

ولكن المجتهدين من الصحابة والتابعين وتابعيهم كانوا في غنية عن تأليف هذه القوانين لمعرفة بدلالات الألفاظ من القرآن والسنة لأنهم كانوا على علم تام باللغة العربية التي نزل بها القرآن ، وأما القوانين التي يحتاج إليها في استفادة الأحكام خصوصاً فعنهم أخذ معظمها ، وأما الأسانيد فلم يكونوا يحتاجون إلى النظر فيها لقرب العصر وممارسة النقلة وخبرتهم بهم ، كما أنهم على معرفة تامة بأسرار التشريع الإسلامي ومقاصده <sup>٢</sup>.

فلما انقضى عهد السلف ، وذهب الصدر الأول احتاج الفقهاء والمجتهدون إلى تحصيل هذه القوانين والقواعد ، فكتبوها فنا قائما برأسه ، وسمّوه أصول الفقه ، وكان أول من كتب فيه الإمام محمد بن إدريس الشافعي <sup>٣</sup> - رضي الله عنه - ، فأملى فيه رسالته المشهورة ، تكلم فيها عن الأوامر والنواهي ، والبيان والخبر والنسخ ، وحكم العلة المنصوصة من القياس وحجية خبر الواحد وغير ذلك من المباحث <sup>٤</sup>.

وبعد أن وضع الإمام الشافعي - رضي الله عنه - اللبنة الأولى في أصول الفقه بكتابه الرسالة ، تتابع العلماء بعد ذلك في التأليف في هذا الفن ، وسلكوا فيه مسالك مختلفة :

<sup>١</sup> عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق درويش الجويدي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ، ص ٤٢٣ .

<sup>٢</sup> ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص ٤٢٥ - ٤٢٦ ؛ شعبان محمد إسماعيل ، أصول الفقه تاريخه ورجاله ، دار السلام ، القاهرة ، والمكتبة المكية ، مكة المكرمة ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، ص ٢٥ . بتصرف يسير .

<sup>٣</sup> هو محمد بن إدريس بن العباس شافع الهاشمي القرشي المطلبی ، أبو عبد الله ، أحد أئمة الأربعة ، ولد في غزة سنة ١٥٠ هـ ، وكان بارعا في الشعر واللغة وأيام العرب ، توفي سنة ٢٠٤ هـ ، ومن تأليفه كتاب إبطال الاستحسان ، وكتاب الأم . خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٧ هـ) ، الأعلام قلموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، (د . ن) ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٦٨ م ، ج ٦ ص ٢٤٩ ؛ عبد الله مصطفى المراغي ، الفتح المبين في طبقات الأصوليين ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، (د . ط) ، (د . ت) ، ج ١ ص ١٣٣ - ١٤٢ .

<sup>٤</sup> ابن خلدون ، المقدمة ، المصدر السابق ، ص ٤٢٦ ؛ شعبان محمد إسماعيل ، أصول الفقه تاريخه ورجاله ، المرجع السابق ، ص ٢٥ .

أ . فمنهم من اتجه نحو تحرير المسائل وتقرير القواعد تقريراً منطقياً ، وأثبتوا ما أيده البرهان دون أن ينظر إلى ما استنبطه المجتهدون من الأحكام ، فما أيده العقل وقام عليه البرهان فهو الأصل الشرعي ، سواء أوافق الفروع الفقهية أم خالفها <sup>١</sup> .

ويسمى هذا الإتجاه باتجاه الشافعيين أو طريقة المتكلمين ، لأنهم أشبهوا علماء الكلام في إقامة الأدلة ودفع شبه المخالفين وهكذا ، ومن الكتب المؤلفة على هذا النهج :

١ . كتاب ( العمد ) للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني المعتزلي <sup>٢</sup> .

٢ . و ( المعتمد ) لأبي الحسين البصري <sup>٣</sup> .

٣ . و ( البرهان ) لإمام الحرمين <sup>٤</sup> .

٤ . و ( المستصفى ) لحجة الإسلام الغزالي <sup>٥</sup> .

وهذه الكتب الأربعة تعتبر عمدة في طريقة المتكلمين ، والذين جاءوا من بعد هؤلاء عالة عليهم ، ويقومون بخدمة هذه الكتب خدمة جلية .

ب . ومنهم من اتجه نحو تقرير القواعد الأصولية على مقتضى ما نقل عن الفروع الفقهية ، ولهذا أكثروا من ذكر الفروع ، وربما اقتضى ذلك تغيير بعض القواعد تبعاً للفروع ، ويعرف هذا الإتجاه بطريقة الحنفية أو الفقهاء <sup>٦</sup> .

<sup>١</sup> ابن خلدون ، المقدمة ، مصدر سابق ، ص ٤٢٦ .

<sup>٢</sup> هو عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني ، القاضي الأصولي ، شيخ المعتزلة في عصره ، ومن كتبه تنزيه القرآن عن المطاعن ، والمعني في أبواب التوحيد والعدل ، مات سنة ٤١٥ هـ بالري . أحمد بن علي الخطيب البغدادي ( ت ٤٦٣ هـ ) ، تاريخ بغداد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ( د . ط ) ، ( د . ت ) ، ج ١١ ص ١١٣ ، الزركلي ، الأعلام ، مرجع سابق ، ج ٣ ص ٢٧٣ .

<sup>٣</sup> هو محمد بن علي الطيب ، أبو الحسين البصري ، أحد أئمة المعتزلة ، ولد في البصرة ، سكن بغداد وتوفي بها سنة ٤٣٦ هـ ، ومن مؤلفاته المعتمد في أصول الفقه . الزركلي ، الأعلام ، مرجع سابق ، ج ٧ ص ١٦١ ، المراغي ، الفتح المبين ، مرجع سابق ، ج ١ ص ٢٤٩ .

<sup>٤</sup> هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ، أبو المعالي ، الملقب بإمام الحرمين ، أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي ، ومن مصنفاته الإرشاد ، ونهاية المطلب ، والبرهان ، توفي سنة ٤٧٨ هـ . الزركلي ، الأعلام ، مرجع سابق ، ج ٤ ص ٣٠٦ ، المراغي ، الفتح المبين ، مرجع سابق ، ج ١ ص ٢٧٤ .

<sup>٥</sup> هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، أبو حامد ، حجة الإسلام ، ولد سنة ٥٠٥ هـ ، ومن مصنفاته إحياء علوم الدين ، والمنحول في الأصول ، البسيط والوسيط والوجيز في الفقه ، توفي سنة ٥٠٥ هـ بطوس . الزركلي ، الأعلام ، مرجع سابق ، ج ٧ ص ٢٤٧ ، المراغي ، الفتح المبين ، مرجع سابق ، ج ٢ ص ٨ - ١٠ .

<sup>٦</sup> ابن خلدون ، المقدمة ، مصدر سابق ، ص ٤٢٦ .

ومن الكتب المؤلفة على هذا الإتجاه :

- ١ . كتاب ( أصول الفقه ) لأبي بكر الجصاص <sup>١</sup>.
- ٢ . وأصول فخر الإسلام البزدوي <sup>٢</sup>.
- ٣ . و ( أصول السرخسي ) لمحمد بن أحمد السرخسي <sup>٣</sup>.
- ٤ . وكتاب ( المنار ) للنسفي <sup>٤</sup>.

ج . وهكذا تتابع العلماء في التأليف على هاتين الطريقتين حتى القرن السابع الهجري ، فبدأت تظهر طريقة ثالثة تجمع بين الطريقتين السابقتين ، بحيث تذكر القواعد الأصولية ، وتقيم الأدلة عليها ، ثم تقارن بين رأي المتكلمين ورأي الحنفية ثم ترجح بينهما ، مع ذكر بعض الفروع الفقهية المخرجة على القاعدة <sup>٥</sup>.

ومن أشهر الكتب المصنفة على هذه الطريقة :

- ١ . كتاب ( بديع النظام الجامع بين أصول البزدوي والإحكام ) لمظفر الدين الساعاتي <sup>١</sup>.
- ٢ . وكتاب ( التوضيح لمتن تنقيح الأصول ) لصدر الشريعة <sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> هو أحمد بن علي الرزقي ، أبو بكر الجصاص ، ولد سنة ٣٠٥ هـ ، سكن بغداد ومات فيها ، وإليه انتهت رئاسة الحنفية في عصره ، كان زاهدا ورعا تقيا صالحا ، ومن تصانيفه أحكام القرآن ، توفي سنة ٣٧٠ هـ . عبد القادر بن محمد بن نصر القرشي ( ت ٧٧٥ هـ ) ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، طبعة حيدر آباد الدكن ، بالهند ، ( د . ط ) ، ١٣٣٢ هـ ، ج ١ ص ٨٤ .

<sup>٢</sup> هو علي بن محمد الحسين بن عبد الكريم ، أبو الحسن ، فخر الإسلام البزدوي ، فقيه أصولي من أكابر الحنفية ، اشتهر بتبحره في الفقه والأصول ، حتى عد من حفاظ المذهب الحنفي ، ومن مؤلفاته شرح الجامع الصغير والكبير ، وغناء الفقهاء وتفسير القرآن العظيم ، توفي سنة ٤٨٢ هـ . القرشي ، الجواهر المضية ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٣٧٢ ، الزركلي ، الأعلام ، مرجع سابق ، ج ٥ ص ١٤٨ .

<sup>٣</sup> هو محمد بن أحمد بن سهل ، أبو بكر ، شمس الأئمة ، من أهل سرخس بخراسان ، قاض من كبار علماء الحنفية ، كان إماما ، حجة ثبता ، مكلما ، محدثا ، مناضرا ، أصوليا ، ومن مؤلفاته كتاب المبسوط في الفقه توفي سنة ٤٨٣ هـ على الأشهر . القرشي ، الجواهر المضية ، مصدر سابق ، ج ٢ ص ٢٨ .

<sup>٤</sup> هو عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، الملقب بحافظ الدين ، المكنى بأبي البركات ، الفقيه الحنفي الأصولي ، المفسر المحدث المتكلم ، كان إماما زاهدا كاملا ، ومن كتبه مدارك التنزيل ، وكنز الدقائق في الفروع ، توفي سنة ٧١٠ هـ . القرشي ، الجواهر المضية ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٢٧٠ .

<sup>٥</sup> شعبان محمد إسماعيل ، أصول الفقه تاريخه ورجاله ، مرجع سابق ، ص ٣٦ .

<sup>٦</sup> هو أحمد بن علي بن تغلب مظفر الدين الساعاتي الحنفي ، ولد ببغداد ثم انتقل إلى بغداد ، وكان إمام عصره في العلوم الشرعية ، ثقة حافظا متقنا في الفروع والأصول ، ومن تأليفه نهاية الوصول إلى علم الأصول ، توفي سنة ٦٩٤ هـ . القرشي ، الجواهر المضية ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٨٠ .

<sup>٧</sup> هو عبيد الله بن مسعود بن تاج الشريعة ، الملقب بصدر الشريعة الأصغر ، الإمام الحنفي ، الفقيه الأصولي ، الجليلي المحدث ، المفسر ، النحوي اللغوي ، كتاب التوضيح شرح متن التنقيح المذكور ، توفي سنة ٧٤٧ هـ . المراغي ، الفتح المبين ، مرجع سابق ، ج ٢ ص ١٦١ ، شعبان محمد إسماعيل ، أصول الفقه تاريخه ورجاله ، مرجع سابق ، ص ٣٦٥ .

٣ . وكتاب ( جمع الجوامع ) لتاج الدين السبكي<sup>١</sup> ، وقال في مقدمته إنه جمع هذا الكتاب من زهاء مائة مصنف .

وغير ذلك من المؤلفات الكثيرة الجليلة القدر ، وهكذا بدأ المتأخرون ينسجون على منوال ما سلكه المتقدمون ، واختلفت اتجاهاتهم على نحو ما اختلف المتقدمون<sup>٢</sup> .

### على أي اتجاه كان الإمام ابن حزم ؟

إن من يطالع كتب الإمام ابن حزم رحمه الله ، وبخاصة كتابه ( الأحكام في أصول الأحكام ) الذي يعتبر من دواوين المذهب الظاهري ، يجد أنه أمام شخصية فذة ، وعالم موسوعي ، ويدرك مدى ما كان عليه هذا الإمام من تنوع في الثقافة ، وتبحر في سائر العلوم النقلية والعقلية .

وقد أعانته هذه الثقافة الواسعة العميقة ، وذكاءه الخارق ، وذهنه الوقاد على الإتجاه نحو الاجتهاد ونبذ التقليد ، حتى اختار لنفسه مذهباً فقهياً غير المذاهب المعهودة لدى أهل عصره ، بحيث يستتبط الأحكام الشرعية من مصادرها المعروفة .

وكان لهذا الإتجاه أثره الواضح في منهجه الأصولي ، وذلك أن علم أصول الفقه من أهم العلوم التي ينبغي على المجتهد تحصيلها ، والوقوف على أسرارها واتجاهاتها المختلفة .

<sup>١</sup> هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ، أبو نصر ، قاضي لقضاء ، لمؤرخ ، ولد بالقاهرة سنة ٧٢٧ هـ ، وانتقل إلى دمشق مع والده ، فسكنها وتوفي بها ، وكان ماهراً في الفقه والأصول ، والحديث والأدب ، ذا بلاغة وطلاقة لسان ، ومن مصنفاته رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب ، ومنع الموانع على جمع الجوامع ، وطبقات الشافعية الكبرى ، توفي سنة ٧٧١ هـ . الزركلي ، الأعلام ، مرجع سابق ، ج ٤ ص ٣٣٥ ؛ المراغي ، الفتح المبين ، مرجع سابق ، ج ٢ ص ١٩١-١٩٢ .

<sup>٢</sup> أنظر : ابن خلدون ، المقدمة ، مصدر سابق ، ص ٤٢٦-٤٢٧ ؛ شعبان محمد إسماعيل ، أصول الفقه تاريخه ورجاله ، مرجع سابق ، ص ٣٥-٣٧ ؛ محمد أبو زهرة ، أصول الفقه ، مرجع سابق ، ص ١٦-٢٤ ؛ أستاذنا الدكتور فاضل عبد الواحد عبد الرحمن ، أصول الفقه ، دار المسيرة ، عمان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ، ص ١٧-٢١ .

وقد سلك الإمام ابن حزم في كتابه ( الإحكام ) مسلك المتكلمين ، حيث إنه قام بتحرير المسائل الأصولية وتقرير قواعدها ، كما أنه قام بنقل آراء غيره من الأصوليين ، إلا أن ابن حزم لم يكتف بمجرد نقل آرائهم وأدلتهم ، بل قام بمناقشتها ، وتضعيف ما رآه ضعيفا ، وترجيح ما رآه حقا وصوابا ، والانتصار له بكل ما أوتي من قوة وحجة ، حتى ولو أدى ذلك إلى مخالفة أصحابه من الظاهرية والرد عليهم ، وأتى أحيانا ببعض الفروع الفقهية المخرجة من تلك القواعد الأصولية ، وهو في كل ذلك يتأثر بالمنهج الظاهري الذي سار عليه واتخذ منهجا ومذهبا له .

وفي هذه الدراسة المتواضعة سنرى هذا المنهج الظاهري ، ومدى التزام ابن حزم بهذا المنهج ، ومدى صحة هذا المنهج ، وذلك من خلال بعض المسائل والمباحث التي سنمر عليها - إن شاء الله - .

## تحليل لأهم المصادر والمراجع

أحاول من خلال ما يلي تسليط الضوء على أهم المصادر والمراجع التي قد أفادتني وأفدت منها في إعداد هذه الدراسة ، سواء أكانت الإفادة مباشرة ، بحيث يتم النقل منها والعزو إليها في هامش الرسالة ، أو كانت الإفادة من حيث إسهامها في تكوين الفكرة عند إعداد هذا البحث ، ويمكنني أن أقسم هذه المصادر والمراجع على النحو التالي :

### المصادر والمراجع المتعلقة بحياة ابن حزم :

وفيما يتعلق بحياة ابن حزم بشكل خاص لقد راجعت مصادر عديدة ومراجع مختلفة ، بحيث يتكون أمامي شخصية ابن حزم الفريدة ، ومن أهمها :

- كتاب سير أعلام النبلاء ، من تأليف الإمام البارع الناقد ، الحافظ الذهبي ( ٧٤٨ هـ — ١٣٦٤ م ) ، وقام بتحقيقه جماعة من الفضلاء برئاسة الشيخ شعيب الأرناؤوط ، ويحتوي هذا الكتاب ترجمة كثير من أعلام هذه الأمة المحمدية - ﷺ - منذ عهد الصحابة الكرام إلى عصر المؤلف ، وكان جلهم من حفاظ أحاديث الرسول ﷺ ، وقد قام مؤلفه بترتيب هذه الأسماء على حسب طبقات مع اعتبار سنة الوفاة ، ومما يزيد قيمته العلمية أن الذهبي قام بتعديل صاحب الترجمة أو تجريحها على حسب المقام ، وهو فارس هذا الميدان .

- كتاب تذكرة الحفاظ للذهبي ، هذا الكتاب مثل الذي قبله في الترتيب ، ولكنه خاص بعلماء الحديث وحفاظه .

- كتاب معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، من تأليف ياقوت الحموي ( ت ٦٢٦ هـ - ١٢٤٢ م ) ، أشار اسم الكتاب إلى أنه يحتوي على ترجمة الشعراء والأدباء ، واستفدت منه الكثير خصوصا في نقل كلام معاصر ابن حزم الذي لا أجده في غيره .



- جذوة المقتبس من تأليف الحافظ الحميدي (ت ٤٨٨ هـ - ١١٠٤ م) ، وهو من تلاميذ ابن حزم ، وهذا الكتاب خاص بترجمة علماء الديار الأندلسية ، ورتبه الحميدي على ترتيب حروف المعجم ، وبدأه بمن كان اسمه محمد ، وقمنه بتاريخ موجز لولاة الأندلس .

- كتاب طوق الحمامة ، وهو من روائع إنتاج ابن حزم الأدبية ، ذكر فيه كثيرا من زكريات حياته الطفولية ، ونشأته ، ومعاناته ، كما سجل فيه أسماء بعض شيوخه ، وكان هذا الكتاب إجابة لرسالة وصلت إليه من أحد محبيه ، طلب فيها من ابن حزم أن يصنف له رسالة في صفة الحب ومعانيه ، وأسبابه وأعراضه ، فجاء هذا الكتاب .

- كتاب ابن حزم ، حياته وعصره ، آراؤه وفقهه للشيخ محمد أبي زهره ، تعرض المؤلف في هذا الكتاب عن حياة ابن حزم من جوانبها المختلفة ، كما قام بدراسة بعض آرائه في مختلف العلوم ، وقد استفدت منه الشيء الكثير .

#### المصادر المتعلقة بأرائه الأصولية

أما ما يتعلق بأرائه الأصولية ، فقد اعتمدت في ذلك على كتبه الأصولية :

- كتاب الإحكام في أصول الأحكام ، وهو أكبر كتب أصول الفقه الظاهري ، وقد تكلم ابن حزم في هذا الكتاب عن الأدلة التي يصح الاستدلال بها وما لا يجوز الاحتجاج به ، وكل ذلك مدعما بالأدلة من الكتاب والسنة والإجماع ، كما قام بالرد على الأقوال المخالفة لرايه بكل ما أوتي من قوة ، ويقع هذا الكتاب في ثمانية أجزاء .

- النبذ أو النبذة الكافية ، وهو صورة مصغرة من كتاب الإحكام السابق ذكره ، ألفه ليكون تمهيدا ومدخلا له ، وفيه من البحوث ما ليس في الأصل مع تلخيص كتاب الإحكام في التلخيص على رأيه في الإجماع والقياس وما إليهما من المطالب ، وبالإطلاع عليه يحصل الإمام بأصول مذهبه بأسر مدة وأقصر طريق .

- ملخص إبطال القياس والرأي والإستحسان والتقليد والتعليل ، هذا الكتاب خاص في الرد على تلك الأمور الخمسة ، وعليه تعليقات الإمام الذهبي وردوده على ابن في بعض المسائل التي لا يوافقها الذهبي .

- كتاب المحلى بالآثار ، وهو واحد من أهم كتب الفقه الإسلامي تدقيقا وبحثا ، حتى بات بين أيدينا موسوعة فقهية عظيمة الأهمية ، غزيرة المادة العلمية ، ولكن أهميته ترجع إلى كونها موسوعة فقهية أشبه في عصرنا بما نسميه بالفقه المقارن ، فهو يتعرض لأراء فقهاء عصره أو سالفه ثم يقارن بين هذه الآراء حتى أنتج لنا في المحلى معارك فقهية ، ويحتوي هذا الكتاب على موسوعة لأسماء الرجال والأعلام ، كما احتوى على علل الأحاديث والرجال حتى صار بحق كتابا للعلل يضاهي في قيمته كتب العلل الأخرى ، وقد دأب ابن حزم على رواية أحاديث الكتاب بأسانيده الخاصة المتصلة الرواية إلى مصادرها الأصلية .

#### المصادر والمراجع المتصلة بأراء الأصوليين الآخرين

وفيما يتعلق بأراء جمهور الأصوليين حين مقارنتها برأي ابن حزم ، فقد اعتمدت على عدة كتب ، ومن أهمها :

- كتاب التلمع في أصول الفقه للإمام الشيرازي ( ت ٤٧٦ هـ — ١٠٨٣ م ) ، وهو مختصر لطيف الحجم ، واسع المعلومات ، رصين الأسلوب ، يناقش المسائل بروية حتى يصل إلى الحق ، كما أن الشيرازي كان ثقة ودقيقا في نقل آراء الآخرين .

- كتاب المحصول في علم الأصول للإمام فخر الدين الرازي ( ت ٦٠٦ هـ — ١٢١٠ م ) ، وقد قام الإمام الرازي بتلخيص برهان الجويني ، ومستشفى الغزالي ، ومعتمد البصري ، والعمد للقاضي عبد الجبار ، وجمع لب هذه الكتب الأربعة في المحصول ، واهتم الإمام في هذا الكتاب بذكر آراء الأصوليين من أهل السنة والمعتزلة ، وبتقرير القضايا الأصولية بالأدلة العقلية والنقلية ومناقشتها ، ثم اختار ما يراه راجحا حسب الدليل ، وقام تاج الدين الأرموي ( ت ٦٥٣ هـ — ١٢٥٥ م ) بتلخيص المحصول في كتاب سماه

الحاصل ، كما لخص سراج الدين الأرموي ( ت ٦٨٢ هـ - ١٢٨٣ م ) كتاب المحصول في التحصيل .

- كتاب مختصر المنتهى الأصولي لابن الحاجب ( ت ٦٤٦ هـ - ١٢٤٩ م ) ، وهو مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل من تأليفه ، وكان هذا المختصر غربيا في صناعته ، بديعا في فنه ، غاية في الإيجاز ، وعليه عدة شروح ، ومن أحسنها شروح عضد الدين الإيجي ( ت ٧٥٦ هـ - ١٣٥٥ م ) .

- كتاب نهاية السؤل في شرح منهاج الوصول للإمام الأسنوي ( ت ٧٧٢ هـ - ١٣٧٠ م ) ، لقد قام القاضي البيضاوي باختصار كتاب الحاصل للأرموي وسماه منهاج الوصول إلى علم الأصول ، وكان هذا الاختصار موضع عناية العلماء ، وشرحه كثير منهم ، ومن أحسن شروحه هو هذا الكتاب الذي ألفه الإمام الأسنوي ، وكان الأسنوي لم يكتف بمجرد شرح هذا الكتاب فقط ، بل قام بمناقشة البيضاوي في كثير من القضايا الأصولية ، وخالفه في كثير من المسائل مما يدل على شخصية الأسنوي البارعة في هذا الفن ، كما استدرك في هذا الكتاب عددا من المسائل التي لم يذكرها البيضاوي ، ويمتاز هذا الكتاب بتحرير محل النزاع قبل الشروع في شرحه ، وكان هذا الكتاب مقرا لمادة أصول الفقه النصي في جامعة الأزهر .

- كتاب جمع الجوامع لتاج الدين السبكي ( ت ٧٧١ هـ - ١٣٧٠ م ) ، سار ابن السبكي في تأليف هذا الكتاب منهج المتأخرين في الجمع بين طريقتي المتكلمين والفقهاء ، ولكنه لم يكثر من ذكر الأمثلة والشواهد ، بل اقتصر على ذكر مسائل الأصول وما فيها من الخلاف مجردة عن الأدلة والشواهد ، وذكر أنه جمعه من زهاء مائة مصنف مشتمل على زبدة ما في شرحه على منهاج البيضاوي ومختصر ابن الحاجب ، وقد اعتنى كثير من العلماء بهذا الكتاب الصغير الحجم ، الكثير الفوائد ، شرحا وتلخيصا ونظما وتعليقا ، ومن أحسن شروحه ما كتبه الجلال المحلي ( ت ٨٦٤ هـ - ١٤٥٩ م ) ، وعلى هذا الشرح حواشي عديدة منها حاشية البنانى ( ت ١١٩٨ هـ - ١٧٨٤ م ) ، وحاشية العطار ( ت ١٢٥٠ هـ - ١٨٣٥ م ) ، وقد لخص شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ( ت ٩٢٦ هـ - ١٥٢٠ م ) جمع الجوامع في مختصر لطيف سماه لب الأصول ، استدرك فيه على المصنف زيادة ونقصا وترتيبا ، ثم شرحه في كتاب سماه غاية الوصول إلى شرح لب الأصول .

- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للإمام الشوكاني ( ت ١٢٥٠ هـ — ١٨٣٤ م ) ، وسلك الشوكاني في هذا الكتاب مسلك المتأخرين ، إلا أنه لم يكتف بمجرد نقل الآراء والأدلة والمناقشات والترجيحات كما هو مألوف ، بل غاص في بحور هذا العلم ، وسبر أغواره ، حتى رأى أن الاجتهاد يدخل دائرته ، وأن قواعده ليست قطعية كما يراه الجمهور ، وله في هذا الكتاب آراء يخالف فيها جمهور الأصوليين ، ولكنه يرجح ما يراه راجحا حسب اجتهاده .

- كتاب أصول الفقه للشيخ محمد أبو النور زهير ( ت ١٤٠٨ هـ — ١٩٩٢ م ) ، شيخ مشايخنا ، وهو أحد أساتذة جامعة الأزهر ، وهذا الكتاب في الحقيقة شرح لطيف لكتاب نهاية السؤل للإمام الأسنوي ، إستوعب فيه المؤلف علم الأصول بأسلوب سهل مبسط واف من نواحيه المختلفة .

وهناك كتب عديدة رجعت إليها في إعداد هذه الرسالة ، ولم أذكرها هنا مخافة التظويل ، سيجد القارئ ذلك مسطرا في هوامش الرسالة .

### تحديد المصطلحات :

استخدمت الرموز التالية في البحث :

- د . ط : تعني بدون عدد الطبعة .
- د . ن : تعني بدون ذكر الناشر .
- د . ت : تعني بدون تاريخ الطبع .
- هـ : تشير إلى السنة الهجرية .
- م : تشير إلى السنة الميلادية .